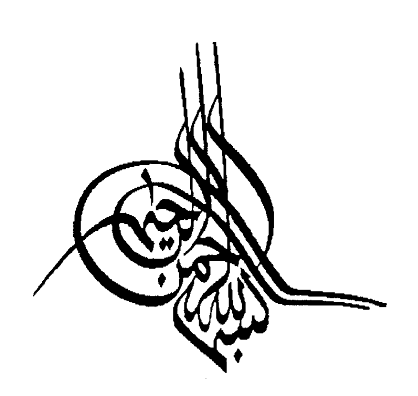
نساء حول الرسول ﷺ

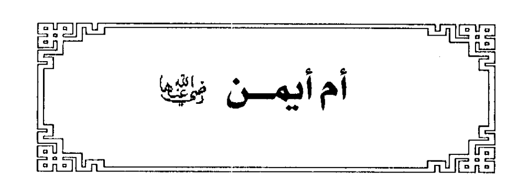
أم أيمن رضي الله عنها

[حاضنة رسول الله ﷺ]

محمد عبده

مكتبة الإيمان
ت/ ٢٢٥٧٨٨٢





❊ اسمها ونشئتها :

السيدة أم أيمن رضى الله عنها اسمها : بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان .

السـيدة بركة رضى الله عنها اشتراها عبد الله بن عبد المطلب والد سيدنا محمد ﷺ ، فهى كانت عبدة تباع وتشترى ، ثم اهداها للسيدة آمنة بنت وهب أم سيدنا محمد ﷺ وكانت السيدة بركة رضى الله عنها يومئذ صغيرة جدًا فى السن فربتها السيدة آمنة بنت وهب تربية جيدة حتى صارت إنسانه على خلق، مطيعة مهذبة،

وعندما بلغت سن الزواج تزوجت من عبيد بن زيد ، فولدت له أيمن ، لذلك كانت كنيتها «أم أيمن» واشتهرت السيدة بركة رضى الله عنها بكنيتها ، فأصبح الجميع يعرفها باسم «أم أيمن» رضى الله عنها.

حبها لرسول الله ﷺ :

كما قلنا يا أحباب أن السيدة آمنة بنت وهب قد أحسنت معاملة أم أيمن رضى الله عنها فأحبتها ، وعطفت عليها ، لذلك كانت السيدة أم أيمن رضى الله عنها أيضا تحب السيدة آمنة حبا شديدًا وعندما رزق المولى سبحانه وتعالى السيدة آمنة بطفلها سيدنا محمد ﷺ ، فرحت السيدة أم أيمن به واحتضنته وسهرت على راحته وخدمته فهو سيدها وابن سيدتها .

وعندما توفت السيدة آمنة حزنت السيدة أم أيمن رضى الله عنها حزنا شديدًا ، ولكنها استطاعت أن

تتخلص من هذا الحزن بالسهر على راحة سيدنا محمد ﷺ ، تخدمه وتقوم على راعيته .

ظلت كذلك حتى كبر سيدنا محمد ﷺ وصار شابا قويا وتزوج من السيدة خديجة رضى الله عنها . وبعد أن تزوج الحبيب محمد ﷺ بالسيدة خديجة رضى الله عنها رأى أن يعتق السيدة أم أيمن رضى الله عنها «أى يجعلها حرة وليست عبده » فاعتقها وأحسن إليها ولكنها أصرت على أن تقوم بخدمته فهو ابن سيدتها التى عطفت عليها واحبتها.

فوافق الحبيب محمد ﷺ على ذلك ، وظلت السيدة أم أيمن فى خدمة الحبيب محمد ﷺ وخدمة زوجته السيدة خديجة رضى الله عنها .

وكان سيدنا محمد ﷺ لم ينزل إليه الوحى بعد

وعندما نزل عليه الوحى وأمر بدعوة الناس إلى الإسلام سارعت السيدة أم أيمن رضى الله عنها وأسلمت ، ودخلت فى دين الله .

وكان عند سيدنا محمد ﷺ خادم يسمى زيد بن حارثة رضى الله عنه أعتقه رسول الله ﷺ ، ثم عرض عليه الزواج من السيدة أم أيمن رضى الله عنها ، فوافق سيدنا زيد رضى الله عنه وتزوج بالسيدة أم أيمن رضي الله عنها وعاشا كأحسن زوجين .

وبعد فترة من هذا الزواج المبارك أنجبت السيدة أم أيمن رضى الله عنها طفلا سمى «أسامة» ، فنظر إليه الحبيب محمد ﷺ وأحبه حبًا شديدًا وسبب ذلك الحب أنه ابن السيدة أم أيمن التى احتضنته وربه ، وأيضا هو ابن سيدنا زيد رضى الله عنه ، وكان زيد من المقربين جدًا إلى قلب الحبيب محمد ﷺ .

الهجرة المباركة :

قلنا يا أحباب أن السيدة أم أيمن رضى الله عنها حين دعاها رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، أسلمت ولم تتردد لحظة واحدة ، فى طاعة رسول الله ﷺ ، ولكن حينما انتشر أمر الإسلام فى قريش أخذت قريش تعذب كل من يدخل فى الإسلام ، واشتد إيذاء قريش للمسلمين خصوصا المستضعفين وكان من المستضعفين سيدنا زيد بن حارثة رضي الله عنه وزوجته السيدة أم أيمن رضى الله عنها .

فأذن رسول الله ، للمسلمين بالهجرة إلى الحبشة فهاجر منهم الكثير ، ولكن السيدة أم أيمن رضى الله عنها أصرت على الجلوس مع رسول الله ﷺ ومراعاته ، وكذلك أصر زوجها سيدنا زيد بن حارثة رضى الله عنه، رغم أن إيذاء قريش لهما كان يزداد يوما بعد يوم .

وأخيرًا جاء الأمر بالهجرة المباركة إلى المدينة المنورة فهاجر المسلمون وهاجر سيدنا محمد ﷺ ، وهاجرت السيدة أم أيمن رضى الله عنها هى وزوجها وابنها الصغير سيدنا أسامة رضى الله عنه .

وفى المدينة المنورة لازمت السيدة أم أيمن رضى الله عنها سيدنا محمد ﷺ ، وكانت كثيرا ما تقوم بخدمته وتسارع إلى راحته .

وعندما تتغيب السيدة أم أيمن رضى الله عنها عن زيارة سيدنا محمد ﷺ ، كان يسارع هو إلى زيارتها والاطمئنان عليها وعلى صحتها .

جهاد السيدة أم أيمن رضى الله عنها :

السيدة أم أيمن رضى الله عنها كانت امرأة صالحة ، تتمتع بقوة وعزيمة وصبر ونادرًا ما تتمتع النساء بالقوة

والعزيمة ، لذلك عندما نزل الأمر لرسول الله ﷺ بالجهاد دفعت زوجها وأعدت له العدة لقتال المشركين وأعانته وشجعته وخرج فى غزوة بدر الكبرى.

وبعد ذلك رأت أن ما فعلته قليل وأنها يجب أن تخرج فى صفوف المجاهدين .

وبالفعل يا أحباب خرجت السيدة أم أيمن رضى الله عنها فى غزوة أحد وارتدت زى الحرب ، ثم وقفت فى الصفوف الخلفية لتسقى الجنود وتداوى الجرحى وكان من يقترب من المشركين ناحيتها تضع السيف على رقبته، أو تقتله .

ولم تكن السيدة أم أيمن بمفردها ولكن كان معها بعض الصحابيات الجليلات ، يقمن بخدمة المقاتلين وعلاج الجرحى .

ثم خرجت السيدة أم أيمن مرة أخرى فى «خيبر» وأصرت على الخروج رغم أن سنها كان قد تجاوز الستين وأصبحت امرأة عجوز لا تقدر على أعمال المجاهدات فى خدمة المقاتلين ، ولكن العزيمة القوية والإيمان الراسخ ، والعقيدة ، كل ذلك كان هو العون لها فهى تدرك تمام الإدراك أن الخروج لخدمة المقاتلين جهاد وأنها سوف تأخذ الأجر والثواب على ذلك إن شاء الله.

وخرج زوجها سيدنا زيد بن حارثة رضى الله عنه للقتال فى أرض الشام ، ولم تخرج معه ، وكان زوجها سيدنا زيد رضي الله عنه يحمل الراية فى هذه المعركة فقتل وأصبح شهيداً فى سبيل الله ، وعندما وصلها الخبر لم تحزن ،لكنها صبرت وقالت: إنا لله وإنا إليه لراجعون ثم احتسبته عند الله شهيداً .

وعندما رأى سيدنا محمد ﷺ ذلك ، انشرح صدره

ورأى أنها امرأة مؤمنة وعلاقتها بربها علاقة جيدة .

وأخذت السيدة أم أيمن رضى الله عنها ، تربى ابنها أسامة ليكون خليفة لأبيه ، تدفعه إلى تعلم القتال والخروج فى صفوف الرجال حتى يكون مجاهدًا كأبيه ، سيدنا زيد رضى الله عنه ، الذى كان يعطى الراية دائما فى كل غزوة من غزوات الحبيب محمد ﷺ .

وعندما رأى سيدنا محمد ﷺ كبر سن السيدة أم أيمن رضى الله عنها وأنها أصبحت لا تقدر على الحركة كثيرا، كان يتعهدها بالزيارة ، ويحرص على الاطمئنان عليها وعلى أخبارها .

وكان سيدنا محمد ﷺ يقول : « هى أمى بعد أمى » أى هى التى ربتني وقامت على رعايتى بعد وفاة أمى، فهى أمى بعد أمى .

ابنها قائد الجيش :

كما قلنا يا أحباب أن السيدة أم أيمن رضى الله عنها كانت تعد ابنها أسامة للجهاد مكان أبيه سيدنا زيد رضى الله عنه الذى استشهد فى غزوة مؤته ، وعندما رأى رسول الله ﷺ ذلك ، جهزجيشا كبيرًا لغزو الشام ثم جعل سيدنا أسامة رضى الله عنه قائدًا لهذا الجيش وأعطاه الراية ، وكان فى الجيش كبار الصحابة .

وعندما علمت السيدة أم أيمن بذلك فرحت فرحًا شديد ، فالابن الذى ربته على طاعة المولى عز وجل أصبح قائدًا يحمل الراية وسيخرج إن شاء الله لقتال أعداء الدين ناشرًا الإسلام فى جميع أنحاء الأرض بأمر المولى عز وجل .

ولكن لم تدم هذه الفرحة طويلا فقد مرض سيدنا محمد ﷺ ، فلم يخرج الجيش وألقى الجميع سلاحه

وذهب للاطمئنان على رسول الله ﷺ .

وحزنت السيدة أم أيمن حزنا شديدًا على مرض الحبيب محمد ﷺ ازداد هذا الحزن عندما علمت بخبر موت الحبيب محمد ﷺ ، ولكنها استعانت بالله وصبرت وقالت : إنا لله وإنا إليه راجعون .

مات الحبيب محمد ﷺ .

وبعد فترة قصيرة من وفاة سيدنا محمد ﷺ تولى سيدنا أبو بكر رضى الله عنه الخلافة وصار خليفة للمسلمين ، وكان أول أمر أصدره أن يخرج جيش سيدنا أسامة بن زيد رضى الله عنه ، وبالفعل خرج جيش سيدنا أسامة رضى الله عنه .

شعرت السيدة أم أيمن رضى الله عنها بشىء من الراحة عندما خرج الجيش وابنها أسامة رضى الله عنه هو القائد يحمل اللواء وينشر الإسلام مجاهدا تماما كما

أرادته .

وحرص سيدنا أبو بكر رضى الله عنه على زيارة السيدة أم أيمن رضى الله عنها كما كان يفعل الحبيب محمد ﷺ ، ويقول سيدنا أنس رضى الله عنه فى ذلك الأمر : ذهبت مع النبى ﷺ إلى أم أيمن نزورها فقربت له طعاما أو شرابا فإما كان صائما ، وإما لم يُرِدْهُ فجعلت تخاصمه أى «كُلْ فلما توفى النبى ﷺقال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما :

مُرّ إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها.

فلما رأتهما بكت .

فقالا لها : ما يبكيك .

فقالت : ما أبكى إنى لأعلم أن رسول الله ، قد

صار إلى خير مما كان فيه ولكن أبكى لخبر السماء انقطع عنا.

فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها .

أرأيتم يا أحباب هى تؤمن أن رسول الله ﷺ عندما مات انتقل إلى دار خير من الدنيا ، ولكنها تبكى لأن سيدنا جبريل عليه السلام لن ينزل مرة أخرى بالقرآن الكريم ، فهى ترى أن الإنسان بخير طالما هو يسارع إلى إرضاء المولى عز وجل .

ولم تتمالك السيدة أم أيمن نفسها فقد مرضت بعد ذلك ثم ماتت رحمها الله فى العام الحادى عشر من الهجرة النبوية المباركة ، وبعد وفاة سيدنا محمد ، بخمسة أشهر ، وحضر لموتها أكابر الصحابة وبكوا عليها لأن الكل كان يعلم كم كان رسول الله ﷺ يحبها ، نعم

كان يحبها كأمه ويقول : «هى أمى بعد أمى ».

وأخيرًا : يا أحباب أرجو أن نكـون قد تعلمنا من هذه القصة الوفاء ، والصبر ، والمسارعة إلى طاعة المولى - عز وجل - وفعل الخير.

وإنى لأرجو من الله أن يخرج من فتياتنا فتاة تشبه السيدة أم أيمن رضي الله عنها فى عطاءها ودينها ، وخلقها ، وجهادها اللهم آمين .

